مهرجان المسرح العربي

الدورة الرابعة عشرة
من 10 إلى 18يناير 2024

جمهورية العراق

بغداد

اليوم الثاني، الجمعة 12 يناير 2024
الجلسة الثانية: 11:50 – 12:50 ظهراً
إدارة الجلسة: د. يحيى إبراهيم (العراق)

المحور : الحساسيات الجديدة، مجايلة أم مغايرة؟

المداخل: د. كاظم نصار (العراق)
المداخلة: اصداء ما بعد الدراما والحساسيات الجديدة

اصداء ما بعد الدراما والحساسيات الجديدة

خلفيات وتنظيرات ونماذج من عروض عربية

مجايلة ام مغايرة

كاظم نصار

مخرج مسرحي / العراق

مقدمة

في هذه الورقة حاولت ان اتقصى واقلب المفاهيم المطروحة في عناوين هذه الندوة الفكرية المهمة فيما يخص اصداء ما بعد الدراما والمجايلة والمغايرة واخترت عينات من مشاهداتي لبعض العروض العربية ماضيا وحاضرا ....

وقد قادتني هذه المعاينة الى مراجعة مكثفة للحساسيات الجديدة في المسرح العربي عموما والمسرح العراقي خصوصا باعتباري اعمل في ميدانه النظري والعملي منذ عقود والواقع ان هذه المراجعة افادتني في منهجة وتاشير تلك المفاهيم وانطباقها على العروض لمختلف الاجيال وهناك طريقان للمجايلة

الاول

هو انتقال معرفي بين الاجيال وابتكار واضافة تنطلق من المرجعية النااريخية

والطريق الثاني

هو طريق المجابهة والمعاكسة ضد معطيات الماضي وهذا ماحصل عبر تلك السنوات والعقود وليس منحصرا بالحاضر عراقيا وعربيا

كما راجعت مفهوم وتوصيف الحساسية الجديدة وعملت مراجعة لبعض المحطات في مسيرة المسرح العراقي والتي يمكن ان نتتبعها في هذه الورقة ..

ثم اشرت عينات عرضية اعتقدت انها تندرج ضمن مفهوم ومزاج مسرح مابعد الدراما والبؤر الجاذبة له من هذه العروض ....

الحساسية الجديدة ومسرح مابعد الدراما

في العراق مثالا شاع مفهوم الحساسية الجديدة وظل يتكرر كلما انبثق جيل جديد معاكس ومختلف برؤاه واساليبه ومزاجه وموضوعاته واليات اشتغاله

ولنقل ان التجديد في المسرح العراقي تاريخيا قد بدأ على يد جاسم العبودي من خلال تدريسه لمنهج ستانيلافسكي لاول مرة في البلاد وتوجه من خلال اخراجه لمسرحية كلهم ابنائي عام 1953

كما عمل ابراهيم جلال على منهج بريخت وظل يؤسس في عروضه معمارا مسرحيا نادرا وعمل سامي عبد الحميد على مزج الشعر بالاسطورة بالدراما ....

وافضل مثال للحساسية الجديدة هو المخرج قاسم محمد عندما عاد من روسيا وشرع باخراج رواية شهيرة هي النخلة والجيران وهي رواية مهمة صدرت عام 1969 فغير الاتجاه العام للعروض من اختيار عروض اجنبية لان الرواد درسوا في امريكا ولندن وتاثروا بالنص الاجنبي وثقافته مثل بدري حسون فريد وابراهيم جلال وجعفر السعدي وسامي عبد الحميد لكن قاسم قلب الطاولة وغير المزاج باتجاه النص العراقي وشخصياته وصرنا نسمع شخصيات مثل

البايسكلجي وابو قنبورة والحفافة وغير ذلك من شخصيات شعبية بعد ان كنا نسمع شخصيات فاريا ولوباخن تطوف في مسارح بغداد ومعاهدها واكاديميتها .....

ثم لحق ذلك بمسرحية رسالة الطير لابن سينا وفكرتها الوصول للحقيقة والدعوة للمدينة الفاضلة عبر شخصيات الطيور وبتسميات الاقوى والقوي والخوفوالسعادة والخلاص وفي تشكيل بصري من العصي جمالي لم يكن مألوفا انذاك وبذلك صار هذا العرض محطة للتجديد في توجهات ومزاج العرض العراقي واستراتيجياته القادمة ..

وجاء بعد ذلك وفي منتصف الثمانينيات خريجو اوربا الشرقية صلاح القصب وفاضل خليل وعقيل مهدي ومن المانيا عوني كرومي فاشاعوا حساسبة جديدة ومميزة

وكان صلاح القصب قد اسس لمايعرف بمسرح الصورة واصدر بيانات نالت تابيدا ومعارضة ايضا واتسمت عروضه بالجدة والحداثة والمعاكسة والمغايرة مثل عروض الخليقة البابلية والملك لير وماكبث وحفلة الماس

ومن هنا فانفتاح قاسم محمد على التراث العربي والاسلامي من خلال الحكواتي والصوفيات وخيال الظل وصلاح القصب في ازاحة الاشكال الواقعية باتحاه مسرح الصورة وكذلك محسن العزاوي وفاضل خليل في الشعرية والاسطورة وعقيل مهدي في مسرحة السيرة وعوني كرومي في المحلية التعبيرية بمنهج بريخت قد صنعوا لنا حساسية جديدة تنوعت في اشكالها واساليبها ورؤاها وجمالياتها

وحتى في التجربة العالمية حدثت تحولات في الرؤية والخساسية المعاكسة بتاثير من حدوث هزات سياسية وتاثيرات الحرب العالمية الثانية مثل فرنسا وروسيا والمانيا وايرلندا والذي انتج اشكالا جديدة مثل المسرح السياسي والتسجيلي ومسرح الغضب

وفي المانيا صار هناك تحولا على يد بسكاتور وبعده بريخت وبيتر فايس فانتج

التاريخ والوثيقة عند بسكاتور

والحالة العقلية عند بريخت

ومنطق البناء السينمائي لدى بيتر فايس

ولكن مفهوم مسرح مابعد الدراما واشتغالاته ظل غير شائع في بنية العرض المسرحي العراقي بوضوح وقصدية ولافي التنظيرات فهناك مسرج جسداني ونسمي عروضه بعروض الكيروغراف وفي احيان كثيرة يكون رافدا من روافد العرض الدرامي ومثلما قدمت انا شخصيا عام 99 عرض عرس الدم تاليف الشاعر الاسباني لوركا ثلاث رقصات من تصميم وتدريب ضياء الدين سامي وكانت تلكم الرقصات التعبيرية من بنية العرض ونظامه ..

وظل المسرح العراقي يقوم على مسرح معاصر ومسرح تجريبي ومسرح شعبي ولم يسعى احدا بالمفهوم الحديث وبشكل منهجي واضح للعمل وفق مسرح مابعد الدراما في عروضه ربما حتى اليوم

المسرح الجديد

يتميز المسرح الجديد بالعمل في الفضاءات المفتوحة وتحويل الاماكن مثل الفنادق وغيرها للعروض وايضا من خلال الكتابة الجماعية ويتميز ايضا بابراز الجسد والصوت والمكان والزمان وليس هناك سردا تقليديا

كما يستخدم الجماليات الوسائطية مثل الفيديو والفيلم والمؤثرات الصوتية الالكترونية والمايكرفونات وبرامج الحاسوب ثم التركيز على الجوقة وكما لو انها عودة الى ازمنة البدء الاولى للمسرح باعتباره احتفالا جماعيا ملتصقا بالمجتمع

وهناك اهتمام متزايد بالرقص ويتجلى ذلك في تجارب تعتمد على الكيروغرافيا والمسرح الحركي وهناك مزاج يمكن ان نسميه مزاج عرضي مغاربي ومزاج عرضي مشرقي في العالم العربي نظرا لتاريخية هذه البلدان وتشكل ثقافاتها

ففي المغرب مثلا ظل الطيب الصديقي والعلج وبعدهم عبد الكريم برشيد تمسك هولاء بالعودة الى التراث لمواجهة الثقافة الوافدة وتاثيرها في العرض المعاصر لكن حساسية جديدة كانت تتمظهر في عروض مغربية اخرى وفي تونس ايضا على يد الجعايبي والجبالي وفنون تحديث العرض التونسي وايضا في سوريا ولبنان على يد شوشو وعلى يد مسرح الكابريه السياسي في تقديم عروض متمردة على العرض التقليدي

وكان حسن المنيعي الباحث والناقد قد كتب عن مسرح الاندماج وسمى الكتابة بالجدولية وهي تقوم على التوليف بين النصوص السردية ومشاهد حكائية وقطع شعرية ومتواليات غنائية حركية وخيال ظل

فالكتابة الجدولية توازي الدراماتورجيا الحركية لكونها كتابة متفجرة والاهتمام الدراماتورجي ياتي في قراءة فاحصة للبنية العرض والنص ومعمارها الداخلي

مسرح مابعد الدراما

اثار مسرح مابعد الدراما تساؤلات وتشكيكات واثار ردود افعال ايجابية وسلبية كثيرة من قبل المختصين بالمسرح وا لسبب يعود حسب الباحثين الى ان اشكاله تقع في مفترق طرق المسرح والرقص والتشكيل والفيديو والداتاشو

وفي مهرجان افنيون عام 2005 برز اسم المؤلف والمخرج اوليفر بي حيث دافع اوليفر عن المنظومة الارسطية بقوله (لايوجد مسرح بدون حكاية ولايمكن ان يكون هناك فكر اذا لم يتوفر لدينا متن حكائي ..ان مجرد عزل القصيدة عن المسرح هي موت للمسرح ونهاية للحضارة الغربية ..لازلت اؤمن بان المسرح يتحقق انطلاقا من القصيدة وماعدا ذلك فهو مجرد سيرك)

تشكل الدراماتورجيا البصرية العمود الاساس لمسرح مابعد الدراما فهي لاتعتمد النصوص ءات الحبكة وتلغي الحدود بين الواقعي والافتراضي

وهناك تعددية في تاليف نص العرض وليس هناك حدا فاصلا بين النصوص الموازية التي تشكل نص العرض ...

يعتمد مسرح مابعد الدراما على لعب الممثل والهجنة وحضور الجوقة والسرد القصصي والمونولوج والبوح كذلك المعالجة الصوتية

ويتداخل خطاب مابعد الدراما مع الموسيقى والغناء والرقص والكيروغرافيا والوسائط الرقمية والسرد السينمائي والكولاج والمونتاج وان هدف العرض المسرحي في مسرح مابعد الدراما هو تعددية المعنى وانتاج كثافة دلالية تتجاوز الاليات الجاهزة في الارسال والتلقي عبر اشراك المتلقي في تاسيس المعنى وهو اشراك ذهني وحسي ومادي

وهو مسرح يستند الى مجموعة من الاساليب وخلطهما في مركب واحد فلامعنى مكتمل ولا حبكة ولافكرة سردية ولادال ولاحبكة ولاصراع ولا ايقاع متنامي مقابل تداخلات غريبة وغرائبية ومجموعة من الصور دون ان يكون بينهما اي رابط

وهناك وسائط سينما وتلفزيون افلام داتاشو يحطم التكامل ويشتت المعنى ويستخدم هذيانات صورية وسمعية بصيغ غير مترابطة ويعتمد القصة القصيرة

ويشتغل المخرج على تاسيس نصه من خلال استخدام الوسائطية والكيروغراف والغناء

جذور مسرح مابعد الدراما

يؤسس هانز ليمان في كتابه (مابعد الدراما) لمفهوم جديد قام بتلخيصه من عدد من الخصائص والسمات الاسلوبية التي امتاز بها المسرح الطليعي

انه لايركز على الدراما وانما على تطور الجماليات الادائية التي تخلق علاقة خاصة بين النص والاداء

وهذا الكتاب اثار جدلا لكنه ليس نظرية اومذهب بقدر ماهو فصل في علم الجمال

وفي هذا الكتاب يؤكد هانز ليمان على وجود مسرح اخر ليس فيه وهم وفعل وشخصيات وصراع وهذه عفا عليها الزمن كما يزعم

ويستبدل ذلك من خلال نوعية الحدث والجسد والاشارات وحركات الممثلين وشكل اللغة كمجال صوتي وكذلك الايقاع وتعددية التخصصات عملت على مزج التشكيل والمسرح والرقص والسينما والتصوير الفوتوغرافي في الادب

وهو هنا يسترجع شخصيات بارزة في المسرح العالمي مثل كانتور الذي اعاد مناخ الاختفالية المسرحية وكذلك كلاوس مايكل ومسرحه الذي يعتمد على الاصوات وروبرت ويلسون الذي يحول المنظر المسرحي الى منظر تأملي اكثر مما هو فضاء نقوم بتفسيره ...

وغروتوفسكي باشتغاله على عمل الممثل الروحي ومايرخولد من خلال التدريبات البدنية والبايو ميكانيك

كما ان ارتو يعتقد ان مشكلة المسرح تكمن في النص ويجيء اشتغال المخرج على النص في مسرح مابعد الدراما كونه تتلاشى فيه الحدود الذاتية للخطاب السردي فاسس هو شكلا اخر يحتوي على التجربة الحياتية اليومية

نص يجمع الماضي بالحاضر واليومي والتراث وبثقافات مختلفة بمعنى اخر هو نص مفتوح متغير وبعضهم يختار موسيقى ومؤثرات واصوات ليركب عليها نصه

فمثلا في عرض ما يجلس احد الممثلين في حوض معدني ويسقط حصى في فمه ولكن بدلا من اصوات الحصى التي تضرب المعدن يسمع المتلقي صوت تكسر الزجاج

وكان كانتون قد تجاهل ارسطو وكان مسرح كانتون مسرحا جنائزيا يتحكم به هو وخال من اية حمولة سياسية اورمزية

لقد اخترع هو مسرحا طقوسيا يحتفل بكوارث القرن العشرين

ولذلك فمسرح مابعد الدراما يشكك باولوية سلطة النص والدراما وانما هو يعرض وضعا اوحالة كبديل لهما

عينات عرضية عراقية وعربية

شاعت في التسعينيات في العراق عروضا سميت بالدراما دانس وقدم تحت هذا العنوان عددا من العروض وكان ابرزهم طلعت السماوي وعلي طالب ولاحقا علي دعيم ومحمد مؤيد

وهي تعتمد بشكل كلي على الكيروغراف وهي عروض جسدانية شكلت ملمحا جديدا في العرض العراقي انذاك

ومن العروض العربية التي تقترب من عروض مسرح مابعد الدراما عرض بين بين للمخرج محمود الشاهدي من المغرب وهي تجربة تشكلت من مجموعة نصوص تذهب للهزل والعبث وتجمع بين الدارجة المغربية واللغة الفصحى واللغة الفرنسية وحاولت هذه التجربة ان تمزج بين اشكال فنية مختلفة تتحول تدريجيا الى حفل موسيقي لمعرفة الاخر

وفي تجربة المجنون لتوفيق الجبالي من تونس..... والنص لجبران خليل جبران يعمل المخرج الجبالي على الاشارات والرموز والطلاسم واستخدام الديجتال المسجل طيلة العرض كما استخدم الشاشة الرقمية

وفي تجارب المخرج حكيم حرب / الاردن يمزج في عروضه اساليب ونصوص وحكايات تاريخية وشعر ورقص كما في عرض لا تصالح وغيرها من عروضه التي خارج العلبة وحتى تاسيسه لمهرجان الفضاءات المفتوحة هو سعي للخروج من العلبة وتكريس الالتحام بعروض جديدة ومابعد درامية

وفي تجربة المخرجة لكيفة احرار / المغرب وهي ممثلة ايضا نجد في عرضها كفر نعوم انفتاح على الشعر والرقص المعاصر والغناء وانفتاح على الجسد برقصات معاصرة وروحية ايضا وهو فضاء مستلهم من تقاطع الديني والاسطوري

ويتوجه محمد الحر / المغرب في حدائق الاسرار عرضه الجديد الى الفكر والنص المفتوح القائم على سرد مفتوح عبر تشتت العائلة في مجتمع يتحرر من افة الذكورية وهو يستخدم منطوق اقرب للغة المتصوفة ويختلط الشعر بالموسيقى

بغداد 2023